Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ظاهرة التنمُّر: الأسباب والمعالجات

شيماء شاكر غالي / مدرس
دكتوراه في اللغة العربية / لغة
المديرية العامّة لتربية محافظة البصرة/قضاء أبي الخصيب/متوسطة خالد بن الوليد للبنين
shaimaa75shaker75@gmail.com

الملخص: إنَّ ظاهرة التنمّر هي من الظواهر الاجتماعية الخطيرة المؤثرة على الأفراد والمجتمعات؛ إذ تنعكس آثارها السلبية على الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي لضحايا هذا السلوك الخاطئ، وغالبًا ما تترك آثارًا تكون طويلة المدى، وعرضتُ دراستي لهذه الظاهرة في محورين، تضمن المحور الأول: ظاهرة التنمُّر من حيث: مظاهرها، وأسبابها، وآثارها المتمثلة: في شخصية الفرد، وفي الأسرة، وفي المدرسة بين الطلاب، وبين الطالب والمدرس، وفي المجمع والإعلام، أمّا المحور الثاني فتضمن معالجات لظاهرة التنمُّر، في نطاق المستويات السالفة الذكر، إضافة إلى ذكر تطبيقات وأساليب لعلها تسهم في علاج هذه الظاهرة السلبية،إنّ تسمية هذه الظاهرة بـ(ظاهرة التنمُّر) أرى أنَّ فيها مبالغة بعض الشيء، فالتنمُّر هو سلوك النمر أي أنّه سلوك حيواني – أجلكم الله – وهذا إجحاف وتقليل من شأن الإنسان – الطالب – فلما لا نحاول أن نُعيد النظر فيها وبالإمكان أن تدعى بـ(ظاهرة التذمُّر).

Abstract. Bullying is one of the dangerous social phenomena that affect individuals and societies, as its negative effects are reflected on mental health, social behavior, and external behavior. Most often, it leaves long-term effects. My study of this phenomenon is divided into two axes. The first axis: the phenomenon of bullying in terms of its manifestations, causes, and its represented impacts on the individual's personality, within the family, in school among students, between students and teachers, in society, and in the media. As for the second axis, it addresses the treatments of the phenomenon of bullying at different levels, in addition to mentioning the applications and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

methods that contribute to addressing this negative phenomenon. "Calling this phenomenon 'bullying' is, in my view, an exaggeration. Bullying is the behavior of tigers, that is, the behavior of my animal creatures — may God preserve you. This causes belittling and underestimating the human being, the student. Therefore, whenever we try to reconsider it, we can address the phenomenon of bullying.".

المقدمـة

قد يسألُ سائل هل يمكن فصل التعليم عن التربية ؟ وإبعاده عن الإرشاد والتوعية ؟ والإجابة هي: انه لا يجوز هذا حتى وإن كان مجازاً وتورية، فالتربية للعلم تزكية، والنصيحة بعد الدرس تحلية، وكلماتها بعد جهد الفهم تسلية.

إنّ التربية عن التعليم لا تحيد، ومن سعى لهذين معاً، فجعلهما عدته فهو عتيد، ويستحق منّا أن نسميه ليس معلماً بل عميد، إنّ التربية قبل التعليم تبدأ، وفي عيون الأُستاذ تُقرأ قبل أن يَقرأ، وبتقبُّل الطالب لها تنشأ، ولنفسه تملأ.

إنّ التعليم هو إصلاح وتقويم قبل أن يكون علماً وتفهيم، أو توبيخاً وتكريم، كي ينشَأ جيل بأخلاقه سليم، يتحلى بالحكمة والعلم ويعيش في نعيم.

إنّ الأستاذ على إداء أمانته أمين، وفي تنفيذ واجبه رصين، وإنّ خبرته في الحياة كنز ثمين، وهو لك – أيها الطالب – في تسديد خطاك معين، وإنْ أخذت بكلامه فأنت في حصن حصين؛ كي تتفتح لك الآفاق، وتتحلى بأفضل الأخلاق، فنصح الأستاذ ليس له نطاق، ولن تَعرف قيمته إلا بعد الفراق.

إنّ تسمية هذه الظاهرة بـ(ظاهرة التنمُّر) أرى أنَّ فيها مبالغة بعض الشيء، فالتنمُّر هو سلوك النمر أي أنّه سلوك حيواني – أجلكم الله – وهذا إجحاف وتقليل من شأن الإنسان – الطالب – فلما لا نحاول أن نُعيد النظر فيها وبالإمكان أن تدعى بـ(ظاهرة التنمُّر).

عرضتُ مادة هذا البحث في محورين، وقد تضمن المحور الأول ظاهرة التنمُّر من حيث مظاهرها، وأسبابها، وآثارها المتمثلة في الأسرة، وفي المدرسة بين الطلاب، وبين الطالب والمدرس، أمّا المحور الثاني فتضمن علاج ظاهرة التنمُّر من حيث دور المرشد التربوي، ودور مجالس الآباء والمدرسين، وتطبيقات وأساليب لعلها تسهم في علاج هذه الظاهرة.

ظاهرة التنمُّر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أولاً: مظاهرها..أسبابها..آثارها

1–في شخصية الفرد

إن أول الأسباب والمظاهر التي تواجهنا عند دراسة ظاهرة التنمر، هي الأسباب التي تتعلق وبشخصية الانسان، وهي اسباب نفسية، تتمثل بـ:

1– عدم الثقة بالنفس لدى الفرد المتنمّر، وإن هذا الضعف في شخصيته يدفعه إلى محاولة تعويض هذا النقص وذلك بالاعتداء على الآخرين بالكلام الجارح والتنمر عليهم.

2- قد تكون شخصية الفرد يسيطر عليها الميل إلى فرض الهيمنة على الآخرين، وتجريحهم بالكلام السيء.

3- قد تسيطر على الفرد الغيرة ممن حوله من الاشخاص وخصوصاً الناجحين، ويسيطر عليه الحسد للآخرين.

2– في الأسرة

إنَّ الأسرة هي المجموعة الأولى لثقافة الفرد في المجتمع، واقوى الجماعات تأثيراً في سلوك التلميذ أو الطالب؛ فهي المدرسة الأولى التي تصبغ سلوك الانسان بصبغة اجتماعية عن طريق قيامها بعملية تنشئةٍ اجتماعية له بإشرافها، وتكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه، وذلك في ضوء المعايير السلوكية الاجتماعية المتعارف عليها في مجتمع محدد وبيئة جغرافية وثقافية محددة، فالأسرة هي النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يقوم الطالب بالتفاعل مع أفرادها، وجهاً لوجه، ويتوحد معهم، ويعتبر سلوكهم سلوكاً فعالاً ومؤثراً في الكثير من المواقف التي تواجه الاسرة (التميمي، 2013: 79).

إنَّ الأسباب الأسرية كثيرة ومتعددة، فمنها:

1–قبل أن تظهر علامات ومظاهر التنمُّر على الطالب في المدرسة لا بدَّ من أن تلوح ملامحها عليه في البيت والأسرة، فنجد أنَّ هذا الفرد عنيف مع إخوانه موبخ لهم خصوصاً مع الذين يصغرونه سناً، ويزيد من ظهور اسلوبه هذا (ضعف شخصية الأبوين) في الأصل أولاً، وبسبب الجهل والأمية ثانياً، فيتخذ هو صفة الرئاسة على إخوته، وقد تزداد سلطته هذه إن كان يساهم في دخل الأسرة الضعيف – وهذا شائع في وقتنا الحالي – بعمله بعد وقت الدراسة، فهذا يعزز مكانته ويعطيه الحق للتحكم والأمر والنهي بحرية مطلقة.

2-وقد نجد صورة عكس السابقة، فقد يكون الوالدين وخصوصاً الأب موبّخاً لولده طوال الوقت، فيُسْمِعُه الكلام الجارح دائماً بسبب أو بدون سبب، فلا يعرف الأب كلمة طيبة بحق ولده أبداً، ويوبخه بالضرب الشديد لأتفه الأسباب، وعندما تكون هذه المعاملة من الأب للأم أيضاً وللولد، وهذا هو العنف الأسري، مما يولّد سلوكًا عدوانيًا لدى الطفل، فإنّ الولد يحاول الثورة على هذا الوضع – دون جدوى – فيلجأ للتنفيس عن نفسه وغضبه بطرح جزء منه أو مثله أو أكثر منه على إخوته الأصغر منه سناً.

3-ونجد احياناً في بعض الأسر أن الأب يعطي للولد وخصوصاً الأكبر دوراً هاماً رئيسياً، فيزعِمه على اخوانه الأصغر سناً وقد يتمادى الابن في تأدية هذا الدور فيتسلط عليهم وبالأخص إن كان هو الولد الوحيد والباقي أخوات ضعيفات راضخات لحكم الأب وتحكُّم الابن المدلل الذي – قد يصغرهن كثيرا احياناً – فهو يريد إثبات رجولته عليهن، وقد يسري هذا الوضع على الأم أيضاً.

4-وقد تكون هذه الأسرة محوراً لمشاكل متعددة وخلافات مستمرة بين الأب والأم، فيسود التفكك الأسري، فتؤدي الى عدم استقرار الأسرة، وانعدام الراحة والاطمئنان التي يجب أن يحسَّ بها أفراد الأسرة، فيسود القلق والتوتر على الأبناء وسرعة الغضب لأدنى سبب، وإنْ تطورت هذه الخلافات الى انفصال الابوين (الطلاق) فهذه الطامّة الكبرى على الأبناء، قد تدمر حالتهم النفسية لأسباب عدة، فالقلق والتوتر يبلغ اقصى درجاته، ويكون مردود هذا الامر سيئاً جداً على الطالب، فنجد اهماله لدروسه وتهوره واستيائه وسلوكه العدواني تجاه زملائه، وربما مدرسيه أيضاً، وقد يكون هذا الوضع مدمراً للطالب فيؤدي الى مرض نفسي يصعب علاجه.

5-إهمال الوالدين لأولادهم، ونقصد بهذا الاهمال من الناحية النفسية، فهناك الكثير من الآباء والامهات يعتقدون أن احتياجات الأبناء هي المادية فقط بتوفير العيش المترف والمال الوفير بين أيديهم دون مساءلة، وهذا للأسف خطأ فادح، فإنَّ الاحتياج النفسي والعاطفي للأبناء هو الأهم والأولى بالعناية.

6-غياب الحوار الودي بين أفراد الاسرة، وخصوصاً الحوار الموجه من الأب والأم للأبناء، فنلحظ أن أغلب الاسر قد ساد فيها جلوس كل فرد لوحده في غرفة والأكل لوحده أيضاً، وانعدام تجمع الاسرة في وقت وجبات الطعام، وما فيها من حديث كل فرد عن احداث يومه، وأحاديث فيها من الدعابة ما يبعث الفرح والبسمة، تتضمنها بعض التوجيهات المبطنة عن الصواب أو الخطأ.

7- غياب الدعم النفسي والعاطفي الذي يحتاجه الابناء عامة، وبالأخص الأبناء الذين يهبط مستواهم الدراسي، فهم بحاجة إلى تشجيع لقواهم العقلية؛ بزرع الثقة بالنفس، وتحبيب هدف النجاح والتميز بأسلوب عاطفي، دون فرضه عليهم فرضاً وواجباً.

8- غياب الدور التربوي السليم في الاسرة، وهذا دور الأب والأم، فالتربية مهمة صعبة تتطلب فهم شخصية كل فرد من الأبناء، وكيفية التعامل معهم كلٌّ على حدة، فإنَّ الابن الذي يغضب بسرعة ويتحسس، يجب العمل على تقليل نزعة الغضب لديه، وتعليمه كيفية التحكم بها، كي لا تفلت زمام الامور منه في المدرسة وفي الخارج عموماً.

3- في المدرسة

لا بدّ من وجود أسباب مدرسية ساهمت في تعزيز ظاهرة التنمّر، ومنها ما يكون بين الطلبة، ومنها بين الطالب والمدرس:

(بين الطلبة)

أ- أسلوب الطلبة العنيف في تعاملهم مع زملائهم؛ وذلك لانتشار ظاهرة العنف بين الطلاب، في لعبهم الخشن والمؤذي فينا بينهم، ونجد الطالب المتنمّر يعمد الى فرض سيطرته على زملائه ويتسلط عليهم بالقوة والتهديد، ويستخدم الضرب والدفع والركل تجاه الطلبة الضعفاء والأصغر منه سناً، فهم يتجنبون ضربه لهم ويخافون منه فيسيطر عليهم بسهولة ويبث الرعب في نفوس الآخرين أيضاً، وتتكرر هذه المشادات اليدوية، وقد تكون المشادات كلامية ايضاً بين الطالب المتنمر وبين الطلبة الآخرين خصوصا مع الذين يقاربونه سناً وقوة، فيبتعد عن العنف اليدوي معهم كي لا يؤذي نفسه؛ فيتبع أسلوب العنف الكلامي والايماءات الكافية لإبراز نوايا الشر عنده تجاههم، وقد يعرج الطالب المتنمر الى عقد اتفاق او اتفاقات عدة مع طالب آخر أو أكثر لتقوى سلطته فيكون هؤلاء بمثابة مساعدين له ومؤيدين أفعاله ومنفذين مطالبه، وشيئاً فشيئاً وبمرور الوقت يصبح هؤلاء المعاونين صورة معكوسة للتنمُّر وقد تكون بارزة عند أحدهم أكثر من الأول بدافع السيطرة والهيمنة على رأس فرقة المتنمّرين وأتباعه الآخرين.

ب- مما يزيد هذا الحال سوءاً هو ضعف الرقابة في المدرسة على سلوك الطلبة، فإننا نلاحظ أن الرقابة في المدارس تكون في المرحلة الابتدائية فقط، في حين أن المرحلة الثانوية (المتوسطة

والاعدادية) تحتاج إلى رقابة أكثر؛ كونها مرحلة المراهقة وما فيها من ازدياد نشاط وطاقة وهرمونات لا بدَّ أن تظهر بل تطغى على سلوك الطلبة.

ت- إنَّ هذه الطاقة المكبوتة في نفس الطالب يجب علينا أن نستثمرها عن طريق الانشطة الرياضية، وتكوين فرق لكرة القدم وكرة اليد وكرة السلة، لكن مع الأسف جدول الحصص في أغلب المدارس يتضمن درس التربية الرياضية دون تطبيقه؛ لأن باقي المدرسين يأخذونه لمادتهم، خصوصاً في المراحل المنتهية، وفي الدوام الثلاثي لأعلب المدارس قد لا نجد لدرس الرياضة ذكر في الجدول.

ث- غياب المهرجانات والمسرحيات والمسابقات والأنشطة التربوية، التي بدورها تنمّي روح التعاون لدى الطلبة والتسامح فيما بينهم، وهذا يقودنا لمشكلة درس التربية الفنية الذي من المفترض أن يستكشف هوايات الطلبة في الرسم وغيرها، لكن وللأسف لا يسعى أغلب مدرسيه لهذا، ونجد أنه يتبرع بدرسه لمدرسي المواد الأخرى.

(بين الطالب والمدرس)

إنَّ الطالب المتنمّر يكون مشاغباً؛ فيعمد الى إثارة أصوات أو حركات أو إيذاء أحد الطلاب أثناء الدرس؛ بغية لفت انتباه المدرس ومعرفة ردة فعله، وتحدث مثل هذه الأمور غالباً عند أول درسٍ لمدرس جديد أو بداية عام دراسي، لأنّ هذا الطالب يسعى الى معرفة شخصية المدرس، إن كانت قوية أم ضعيفة، فهو يحاول إثارة أعصاب المدرس، وكثير من مدرسينا تنقصه الخبرة والمعرفة لكيفية التعامل في مثل هذه المَواقف الحرجة، فإمّا أن يتعصب بسرعة ويعاقب الطالب بالضرب أو بالكلام الجارح، فيصبح الطالب المتنمر في نظر زملائه هو المظلوم والمدرس هو الظالم له، أو أن يختار المدرس التغاضي عن الموقف وعدم ابداء اي ردة فعل، فيعيد الطالب الكرة مرة أخرى أو مرات، ويشاركه الاخرون، فتسود الفوضى في الدرس ولا يستطيع المدرس السيطرة على الصف؛ لضعف شخصيته التي تؤدي الى تقوية دور الطلبة المشاغبين والمتنمرين في الصف.

إنّ المحصلة النهائية للعملية التربوية تراعي جميع نواحي شخصية الطالب الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، فالغاية المبتغاة التي أنشئت من أجلها المدرسة هي التي توجه الأنشطة التعليمية المقصودة لتحقيق النتائج المرغوب فيها، فتعكس ما يتوقع أن يكون عليه الطالب حين تتم خبرة التعلم بنجاح، وما نود أن يستطيع الطالب إظهاره من السلوك الحسن والقدرة على الإسهام في العمليات الاجتماعية، كالتنافس والتعاون وأداء الفروض الدينية وفهم الذات (بحري،2015: 32).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4- في المجتمع والإعلام

هناك أسباب اجتماعية وإعلامية تساهم في ظهور ظاهرة التنمّر، منها:

أ- انتشار العنف في وسائل الإعلام والألعاب الإلكترونية، فالأفلام التي يشاهدها هذا الجيل تقوم على افكار الحرب والقتل وسفك الدماء، ومن جانب آخر نجد أن الألعاب التي يمارسها الطالب في البيت كألعاب الكمبيوتر- أغلبها إن لم نقل جميعها - تدور في محور واحد هو العنف والقتل واستخدام الأسلحة، وهذا ينعكس سلباً على شخصية الطفل أو الولد، فيحاول أنْ يترجم ما يراه على الشاشة الى واقع في الحقيقة، فنرى ألعابهم هي أسلحة مختلفة الأنواع والاشكال يتشاركها مع أبناء الجيران، فيتقمص الشخصية (شخصية المقاتل أو المصارع القوي العنيف) ورفقاؤه الباقون هم اتباع له وهو أقواهم وأفضلهم.

ب- غياب القوانين الرادعة لوسائل الاعلام، ونوعية الألعاب المستوردة، فإن انعدام الرقابة الجادة سبب من اسباب تدهور المجتمع.

ت- إن الثقافة السائدة في المجتمع في السنوات الأخيرة هي العدوانية في التعامل مع الآخرين لإثبات الوجود والشخصية والسيطرة، فإن ما يبرر السلوك العدواني أن الناس تعتبره قوة. وبه تؤخذ الحقوق من الآخرين.

إذن يمكننا القول أن المشكلات الاجتماعية هي السبب الأساس في ظهور ملامح وصفات التنمُّر على الطالب، فكما أنَّ لكل مجتمع قيمه وتقاليده واعرافه، فله مشكلاته التي لها آثاراً سلبية على الفرد والمجتمع بصورة عامّة (بحري،2015: 85).

إنّ أساليب الفرد في حياته اليومية وفي التكيف مع الظروف الاجتماعية المتغيرة والمتراكمة تفرض عليه أن يتأثر بهذه الظروف، ويبرز هذا التأثير في المدرسة، حيث أنّ الطالب الذي يعاني من ظروف اجتماعية صعبة تضطره الى التنمُّر والشغب والغضب للتخفيف عن الضغط النفسي المتراكم في داخله.

ثانياً: معالجات ظاهرة التنمُّر

(على مستوى الشخصية)

1-يجب على كل شخص الثقة بالنفس، وان تسلل في نفسه الضعف، فلابدَّ من الانتباه له ومعالجته وعدم تركه يتفاقم ويؤثر سلباً في شخصية الفرد وفي الآخرين.

2-يجب على الشخص الذي يلحظ تغيرا سلبياً في شخصيته أن يتقبل النصيحة والنقد من أفراد أسرته أو من أصدقائه المقربين.

3-ترويض النفس على المساواة بينها وبين الآخرين، وأن ما يميز الفرد هو العمل الصالح لا عكسه.

4-نبذ الغيرة من الآخرين، وعدم الحسد لهم، بل يجب أن يكون ما نراه لدى الغير محفزاً لنا لنكون مثله أو أفضل.

(على مستوى الأسرة)

1-التركيز على دور الأبوين في مسك دفة القيادة للأسرة، وكيفية سير حياة أفراد هذه الأسرة، فإن لم يكُ للأبوين دور قيادي في مسك زمام الامور، سيقلّ احترامهما، وسيكون كل فرد حرٌّ في تصرفاته، واسلوب حياته، وهذا خطأ فادح.

2-وجود الاستقرار والأمان الأسري، فيجب توفير بيئة أسرية آمنة قائمة على الحوار والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة.

3-مراعاة الاحتياجات النفسية والعاطفية، وهي كما نوهنا من قبل أهم بكثير من الاحتياجات المادية البسيطة، فيجب على الأبوين إعطاء الدعم العاطفي والنفسي للأبناء.

4-نشر الوعي ضد العنف الأسري، والابتعاد عنه سواء أكان بين الأبوين، أو بينهم وبين الأبناء، ومتابعة سلوك الأبناء فيما بينهم، وضرورة إرشادهم في حالة ظهور سلوك عدواني من أحدٍ منهم.

5-النهوض بالدور التربوي للأبوين، وغرس القيم الأخلاقية والدينية التي تدعو إلى التسامح والرحمة، كي تسود هاتين السمتين بين أفراد الأسرة أولاً وفي المجتمع ثانياً.

(على مستوى المجتمع والإعلام)

1-التخطيط للقيام بحملات لتوعية افراد المجتمع ضد ظاهرة التنمّر عن طريق وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

2-من المهم سنّ قوانين صارمة تردع الاشخاص المتنمرين من جهة، ومن جهة أخرى تحمي الأفراد من التنمّر مهما كان شكله، سواء في المدرسة، أو الوظيفة، أو عبر الإلكترون.

3-نشر روح التسامح والتعاون ومساعدة الآخرين والتكافل الاجتماعي، وهذا يعزز الثقافة والتطور.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(على مستوى المدرسة)

1-تقليل حدة العنف بين الطلبة بزرع روح المحبة والطيبة في التعامل والتسامح لمن يخطئ، وعدم الغضب والانفعال السريع لأسباب بسيطة لا تستدعي ذلك، والتي قد تؤدي الى تصرف سريع خاطئ ومؤلم للطرفين، ولا ينفع الندم حينها.

2-تعزيز دور الرقابة المدرسية على الطلبة، وتوجيه العقوبات للطلبة المشاغبين والمسيئين لغيرهم، لأن مَن أمِنَ العقوبة أساء الأدب.

3-تفعيل المهرجات والمسابقات والانشطة المختلفة، لاستثمار طاقات الطلبة وتنمية مهاراتهم واظهار الهوايات الموجودة عندهم.

– دور المرشدين التربويين في علاج ظاهرة التنمُّر

إن هذا الدور المهم للأستاذ التربوي معدوم في الكثير من مدارسنا؛ فلا وجود للمرشد التربوي فيها، وإن وجد في بعضها فهو مهمَّش ولا فاعلية له في التصدي لمشاكل الطلبة المهمة المحتاجة لمن يقرؤها قراءة صحيحة، ويضع الحلول الفعلية لها.

ففي مشكلة شيوع ظاهرة التنمُّر يتوجب على المرشد التربوي أن يضع النقاط الأساسية لبدء التعامل مع هذه الفئة من الطلاب منها:

1– أن يزرع في الطلاب الثقة به؛ كي يعرضوا مشاكلهم الخاصة عليه، تلك المشاكل التي لا يودون مناقشتها مع والديهم (البغدادي، 1997: 26).

2– تشخيص المشكلة ومعرفة الأسباب الحقيقية لها، وذلك بالحوار مع الطالب المتنمِّر حواراً يتصف بالمحبة بتغذيته بكلمات لطيفة حنونة أبوية وإعطائه الأهمية والاهتمام اللذين يبحث هو عنهما، ويكون هذا الأمر مهم في زيارة الطالب الأولى للمرشد التربوي، وحبذا لو يكون هذا في كل الزيارات الأخرى، بل حبذا لو تكون هذه الصفات ثابتة في شخصية المرشد التربوي، فهو لابدّ أن يكون كذلك؛ كي يوفر جوًّا مريحاً للطالب مما يشجعه على البوح بجميع ما يعانيه من مشاكل في البيت أو المدرسة.

3– تعدد الزيارات للطالب إلى المرشد التربوي، وذلك بتشجيعه على تكرار اللقاء، وعدم الحكم على الطالب من زيارة أو زيارتين فقط.

4– معرفة ما أمكن من تفاصيل حياة الطالب المتنمِّر عن طريقه أو عن طريق الطلاب المقربين له واقربائه وجيرانه، وهؤلاء بالإمكان استخدامهم كأداة مساعدة للمرشد التربوي، ليس لأخذ المعلومات

منهم فقط بل بتعليمهم اسلوباً خاصّاً يتعاملون به مع الطالب المتنمّر من قبل المرشد التربوي، فهم أداة توصيل ومعونة هامّة للعلاج النفسي الذي يسعى اليه المرشد التربوي.

5- يجب على المرشد التربوي أن يستمع لطرفي المشكلة فلا بدّ أن يتحدث مع المدرس – طرف المشكلة – ليعرف وجهة نظره وانطباعاته عن هذا الطالب المتنمّر، لأنّ المدرس له معرفة بهذا الطالب أكثر من المرشد التربوي، وربّما يكتشف المرشد أنّ شخصية المدرس واسلوبه في التعامل مع الطلاب وردود فعله تجاههم هي السبب في سلوك الطالب المتنمّر، فلا بأس من أن يقوم المرشد التربوي بإرشاد المدرس بنصائح تربوية بصفة أخوية دون إشعاره باللوم أو النقص في شخصيته.

6- زرع الثقة بالنفس من قبل المرشد التربوي لدى الطالب المتنمر، والتشجيع على الهدوء والثبات خصوصاً الطلبة الذكور في عمر المراهقة، فمن الواجب زرع قيم الرجولة الحقّة فيهم، وتعريفهم بأنها بعيدة كل البعد عن التهور والغضب وعدم الاحترام للآخرين.

7- وضع الحلول الفعلية الجادة والمجَربة لهذا النوع من المشاكل، ويجب أن تشمل هذه الحلول جميع الأطراف الطالب والمدرس والاسرة أيضاً، فقد تكون الأخيرة سبباً رئيسيً للمشكلة فيجب وضعها ضمن قائمة العمل واستدعاء ولي الامر للتحدث معه، والتغيير للأفضل في معاملة الأسرة للطالب المتنمّر قدر الإمكان.

-- دور مجالس الآباء والمدرسين في علاج ظاهرة التنمُّر

من الملاحظ – مع الأسف – أن مجالس الآباء والمدرسين، هي قوالب متكررة لا جديد فيها، يتطرق فيها مدير المدرسة بعد الترحيب بالضيوف للمستوى العلمي والتربوي المتدني للطلبة، وربما قد يعرّج على وجود بعض النماذج المتميزة، ويقرأ قائمة بأسمائهم، ثم يتدرج بالحديث للوصول إلى التبرعات لصالح المدرسة.

إن هذه الديباجة المملَة التي لا جدوى منها تنتشر في اغلب مدارسنا، فلماذا لا تستغل هذه السويعات القليلة بحديث مهم وجاد يصبُّ في مصلحة جميع الأطراف، وذلك بأن يتم إعداد جدول اعمال للمجلس قبل موعده بوقت مناسب، ويفضل أن يكون اعداد الجدول بعد المجلس السابق مباشرة؛ ليشمل المواضيع المؤجلة (ينظر: مرسي،2010: 210، والتميمي، 2013: 523)، ويجب أن تحتل ظاهرة التنمُّر الأولوية فيه، فعلى المدير بالتعاون مع المرشد التربوي – إنْ وجد – أن يقوم بعمل إحصائية بعدد الطلبة ذوي المشاكل النفسية، كالتنمُّر وخصوصاً الطلبة الذين تكون الأسرة هي السبب الأساس في مشكلتهم،

فهؤلاء الطلبة لا يخبرون آباءهم بطلب المدرسة حضورهم، ويتحججون للمدرسة بمرض آبائهم او سفرهم، فقد يحضر الأب صدفةً الى مجلس الآباء او أحد أقاربه ومعارفه من أولياء امور بقية الطلبة، فتكون هذه فرصة ثمينة للإسهام في معالجة المشكلة، فيجب مناقشة مثل هذه المشاكل وطرحها في مجلس الآباء والمدرسين؛ كي يتنبهوا لأوضاع أبنائهم، ويولونهم أهمية أكبر، وإبداء النصائح لهم بكيفية التعامل مع الابن (الطالب)، ولا بأس من إعطاء نموذج أو أكثر من قبل المدير عن الطلبة المتنمّرين – دون ذكر أسماء – منها تصرفات الطالب المتنمّر السلبية في المدرسة، ويبين لهم كيف أنّها حُلت بالتعاون ما بين المدرسة والأسرة، وبهذا نكون قد نبهنا أولياء الأمور إلى ضرورة الانتباه لسلوك أبنائهم في البيت والشارع، فلا بدّ من أنّ النار التي تنبعث من الطالب المتنمّر في المدرسة أن تكون لها شرارة أولى في البيت أو الشارع مع الجيران والأصدقاء، ونحن بهذا لا نخوّف الآباء على أبنائهم بذكر هذه النماذج؛ لأننا نزرع في نفوسهم أنّ لكل مشكلة حل متوفر، لكنه يحتاج الى التعاون الجاد للوصول الى النتائج المرجوة، واعتقد أنّ هذا التنبيه مهم في الوقاية للآباء وابنائهم من هذا الوباء خير من الاصابة به والبحث عن العلاج.

ولزيادة الاستفادة من هذه المجالس يستطيع المرشد التربوي في المدرسة أو أي مدرس آخر له معرفة وعلم بعلم النفس التربوي أن يكتب شبه محاضرة يورد فيها بعض التوجيهات والمعلومات الهامة حول هذه الظواهر السلبية لدى الطلاب وتوضيحها لأولياء الأمور، وتضمينها النصائح والإرشادات المهمة حول كيفية معاملتهم لأبنائهم، وضرورة العناية والاهتمام بسلوكهم مع عدم الضغط المستمر عليهم، وخصوصاً في مرحلة المراهقة وبدء بناء شخصية الابن المستقبلية الناجحة السوية التي هي الغاية المرجوّة لكلا الطرفين الأسرة والمدرسة.

ثالثاً: تطبيقات عملية في علاج ظاهرة التنمُّر

(أساليب تعديل السلوك)

ربّما سيلاحظ القارئ لهذا الجزء من البحث التركيز على الدراسة المتوسطة للبنين تحديداً وذلك لتأثير السنوات الثمان والعشرين التي درّستها في مدارس البنين المتوسطة، وكذلك لاعتقادي بأنّها مرحلة عمرية مهمّة، لأنّ المرحلة المتوسطة تعتبر مرحلة مكمّلة للمرحلة الابتدائية في بناء الطالب، وتكوين سمات شخصيته من خلال الكشف عن قدراته ومواهبه وتوجيهه مهنياً ودراسياً وتهيئته للمرحلة الثانوية أو للالتحاق بمجالات العمل والإنتاج (ينظر: بحري، 2015: 41).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إنّ الاهتمام بالطالب الذي هو محور العملية التربوية من جميع جوانبه (الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية) هو الهدف الأهم للمعلم أو المدرس وفي مقدمة أولياته' وإن التركيز على مشكلات الطالب التحصيلية والنفسية والسعي لحلها هو هدف مهم آخر من اهداف المعلم والمدرس (سمارة،2008: 75).

ومن المفيد هنا أن نذكر الأهداف التربوية في مجال النمو النفسي (بحري، 2051: 43) وهي:

أ- يجب الاستمرار في تزويد الطلاب بالمعلومات التي تحفظ لهم صحتهم ونضجهم الانفعالي.

ب-يجب الاستمرار في العمل على تهيئة المناخ الملائم لاستكمال النضج النفسي، والوصول الى الاستقرار الانفعالي، والتعبير عنه تعبيراً مهذباً، وتوجيهه لما فيه سعادة الفرد والمجتمع على السواء، والابتعاد عمّا يسبب القلق والخوف والخجل والانطواء وغير ذلك ممّا يضعف من اتزان شخصية الطالب ويبعدها عن الوضع السوي.

ت-مواصلة تنمية الحس الجمالي مثل: حب الخير والحق والجمال، من خلال حصص التربية الفنية والأدبية وغيرها.

ولا بد ان تظهر على المدرس مظاهر القيادة الفاعلة، فيكون عارفاً بالغايات المرجوة وقادراً على استخدام الوسائل الفعالة وتنفيذ الفعاليات التربوية بصورة ديناميكية حيوية وفقاً لمقتضيات الموقف، ويتصف بشخصية ذات تأثير إيجابي على طلابه، وإن يطوّر نفسه ويساير التجديدات التي تدخل على التعليم للاتجاهات الحديثة في التعليم، بالشكل الذي يوفر قاعدة سليمة تتحقق من خلالها أهداف بناء شخصية الطالب (اليماني، 2009: 112).

ويمكننا تثبيت الأهداف التي مطلوب تحقيقها لبناء شخصية الطالب:

1-على المدرس خصوصاً ذوي الخبرة الّا يكون سائر على طريقته التأنيبية الأولى في التعامل مع الطلبة المتذمرين بالعنف والضرب او السب والشتم، بل عليه أن يوظف هذه الخبرة في مواقف تعليمية هامة لإصلاح شخصية المسيء، بالتفاهم والحوار والتسامح أيضاً، وبهذا المناخ الديمقراطي ستُحل المشكلة دون الحاجة إلى إرسال الطالب إلى الإدارة، وهذه ستكون طريقة وقائية توفر علينا جهد الطريقة العلاجية.

2-إن المدرس يفرض على الطالب أن يكون بدور المستمع المنصت دائماً، فما المانع أن يكون المدرس مستمعاً بهدوء لرأي طالب حول نقطة ما أثناء الشرح أو ما شابه، وإن أراد النقد فينقد الرأي نفسه ولا يوجه نقده الى الطالب صاحب الرأي نفسه (صبري وآخرون، 2009: 150).

3-التوجيه المستمر للطلاب من قبل المدير في كل مناسبة، في كل خميس في رفعة العلم مثلاً، بزرع الاخلاق الإنسانية في نفوسهم، وبث روح التسامح والمساواة والثقة بالنفس وبالآخرين.

4-إن مدرس التربية الإسلامية له دور مهم جداً في علاج هذه الظاهرة؛ لأنّه يغرس في نفوس الطلبة بذرة التربية الدينية الصحيحة؛ فيحثهم على الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وقراءة القران؛ لتطمئن قلوبهم وبيان معنى الحلال والحرام وثبات عقوبة الله سبحانه وتعالى للشخص المتنمّر على والديه أو مدرسيه، فنحن نستطيع أن نجعل مدرس التربية الإسلامية يقدم درساً في علم النفس التربوي لطلبته بين فترة وفترة، مستغلاً ما لديه من مواضيع في المنهج تفتح الباب على هذا المجال –علم النفس– فيكون كلامه عاماً لجميع الطلبة مع بعض الخصوصية لذكر نقاط هامة محددة مسبقاً.

5-إن ما سبق يقودنا الى أن مدرس التربية الإسلامية يكون موجهاً للطلبة ايضاً بأن يذهبوا إلى المساجد وعظم اجر الصلاة فيها، وكذلك للاستماع الى المجالس الدينية والمحاضرات وبيان أثرها وفائدتها، وحبذا لو يذهب الابن بصحبة أبيه؛ فهذا يوطد روح الصحبة بين الوالد وولده، ويتكيف الابن اجتماعياً مع أقرانه هناك، وإن تعذر ذهابه الى المسجد فيستطيع متابعة المحاضرات عبر التلفاز.

6-وأرى أن دوراً هاماً آخر يقع على عاتق مدرس التربية الرياضية؛ فهو قريب جداً جداً من الطلاب ومحبب لديهم، فبإمكانه توظيف هوايات الطلاب وهي في الاغلب رياضية؛ فيقسمهم حسبما يرغبون ويوظف بعض الألعاب الترفيهية، وتحسين القدرات العقلية ايضاً، والاشكال التجمعية لتزرع روح التعاون والمساواة لدى الطالب، وبشكل آخر التركيز على الطالب المتنمر؛ لان الطلاب من ذوي هذه الطبيعة العدوانية من الواجب اعطاؤهم فرصاً كافية للعب والنشاطات الجسمية الرياضية (ينظر: عبد النور،2016: 26، والتميمي، 2016: 17)، والاستفادة من قوة شخصيته بإعطائه دوراً أكبر في رئاسة الفريق مثلاً؛ كي يشعر بانه موضع ثقة ويحاول ان يكون بقدر المسؤولية المعطاة له وتوجيهه، فإن نجح هذا في التخفيف من حدة التنمُّر لديه أو القضاء عليه عنده، فيجب تقديم مكافأة له بالمديح والثناء، ولا بأس من إعطاءه هدية بسيطة صغيرة لكنها عنده كبيرة.

7-إن وجود المكتبة المدرسية امر مهم؛ ذلك أنها مكان للتثقيف أولاً، وللترويح عن روتين الصف والرتابة بتوالي الدروس والأيام ثانياً، ففيها يتجول الطالب بين أنواع الكتب، ويختار ما يميل

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقراءته من الكتب والقصص التي تعطي مجالاً لخياله الواسع الخصب، وإبراز ما لديه من مواهب علمية أو أدبية، وقد يبحث فيها الطالب عن أجوبة لأسئلة تدور في ذهنه لا يبوح بها لاحد، فتريحه من قلق يساوره، وتبعده عن الخطأ، فتساعده في بناء شخصيته المستقبلية قبل الحالية.

8- مشاركة الطلاب المتنمّرين مع باقي الطلبة في عمل بوسترات ثقافية عامّة تدخل ضمنها مواضيع عن بناء الشخصية والاحترام والتسامح وغيرها، وبعد الانتهاء منها يثنى على الطلاب وتنشر هذه البوسترات في ممرات المدرسة لتبقى تحت انظار الطلبة دائماً.

9- إنّ المنهج الدراسي هو الوسيلة المثلى للتركيز على القضايا الاجتماعية السلبية السائدة التي قد تسهم في تدمير أفراد المجتمع شيئاً فشيئاً، فيجب مراعاة بعض الجوانب المهمة عند وضع المنهج الدراسي (بحري،2015: 72) منها:

أ- هل تناول المنهج جميع القضايا الاجتماعية، كالفقر، والجوع، والتيتم، والبطالة، والفساد، والمحسوبية، وغيرها.

ب- هل تناول المنهج القضايا الأساسية بكل مصداقية أم اخفى جزءاً هاماً من هذه القضايا المهمة.

ت- هل تناول المنهج دور الطالب في التعامل مع الآخرين؛ للتصدي لهذه القضايا الاجتماعية المهمة.

ث- هل أن هذا المنهج قادر على تلبية حاجات الفرد؛ لممارسة أدواره المجتمعية المتوقعة إضافة الى تحليل الحاجات المجتمعية، والتجاوب مع الحاجات المستقبلية، ولكي يتمتع المنهج بالصدق الاجتماعي؛ فيجب أن يعكس الحاجات الحقيقية للمجتمع ويتواكب مع التغيرات الاجتماعية فيه.

إنّ أسماء أعضاء اللجان التي تضع المنهج المكتوبة في بدايته يزينها لقب (دكتور) وهذا يدل على رفعة هذه اللجنة، لكن في اعتقادي المتواضع أنه لا بأس من أن تشتمل هذه اللجنة على مدرسين وإنْ يكن مدرساً واحداً فقط، تكون له خبرة طويلة في المنهج القديم، وما ينقصه من معلومات لتضاف الى المنهج الجديد، وله معرفة أيضاً بمستوى الطلاب، وقدراتهم العقلية التي قد يكون المنهج اكبر منها بكثير – كما في المناهج الجديدة للأعوام الأخيرة، فلا فائدة من تغيير المادة العلمية للأصعب إن لم تناسب التفكير العلمي للطلاب الذي نراه في تضاؤل عند طلابنا شيئاً فشيئاً، فيا حبذا لو أنّ وزارة التربية تعلن عن خطتها في تغيير منهج مادة أو مواد متعددة، وتطلب اقتراحات من ذوي الاختصاص حول ما يجب أن يتضمنه المنهج الجديد، فنحن – المدرسون – نفاجأ بالمنهج وقد تغير في بداية العام الدراسي، ويجب البدء بتدريسه فوراً، وقد يكون هذا المنهج يحتاج الى دورة تطور المدرس وتؤهله لتدريس

ما هو جديد في هذا المنهج، وهي قليلة جداً إن لم تكن معدومة، وبدونها يضطر المدرس الى الاعتماد على خبرته في تدريس المنهج القديم، ويحاول الربط بين المنهاجين القديم والجديد، ونخلص الى أنّه وللأسف أغلب المناهج التي غُيرت في الأعوام العشر الأخيرة لم تكن فيها لعلمٍ مصلحة، وهذه وجهة نظري وآخرين.

وفي الختام أود التنبيه على ان التنمّر ليس مشكلة فرد محدد، بل هي ردة فعل لخلل من الناحية التربوية والاجتماعية، وإن أردنا معالجته فيجب أن يتحقق تعاون بين الفرد والأسرة والمدرسة والمجتمع سويةً؛ لبناء مجتمع قائم على الاحترام والعدل والمساواة بين أفراده.

المصادر

[1] التميمي، الدكتور ياسين عبد الصمد كريدي التميمي، 2013م، المناهج الدراسية (تأريخها – انواعها – اسسها – افاق تطويرها)، ط1، دمشق، دار الفيحاء للطباعة والنشر.

[2] بحري، الاستاذ الدكتور منى يونس،2015م، المنهج التربوي (اسسه وتحليله)، ط1، الأردن، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

[3] البغدادي، الدكتور محمد رضا، 1997م، التدريس المصغر، ط1، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

[4] مرسي، محمد منير، 2010م، الإدارة التعليمية: اصولها وتطبيقاتها، ط1، السعودية، عالم الكتب للنشر والتوزيع.

[5] سمارة، فوزي أحمد، 2008م، التدريس مفاهيم اساليب طرائق، ط1، مصر، الطريق للنشر والتوزيع.

[6] اليماني، الدكتور عبد الكريم هلي، 2009م، استراتيجيات التعليم والتعلم، ط1، الأردن، زمزم ناشرون وموزعون.

[7] صبري، الأستاذ الدكتور داود عبد السلام، وحسن الدكتورمحمد هادي، وزاير الاستاذ الدكتور سعد علي، 2009م، طرائق التدريس العامة، ط1، الإمارات العربية المتحدة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

[8] عبد النور، فرنسيس، 2016م، التربية والمناهج، ط1، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

[9] الاستبيان الذي قمت به في مدرستي وفي مدارس أخرى.

[10] خزين خبرتي الشخصية في التدريس للبنين مدة 28 سنة.

[11] Study Curricula: Their Types, Forms, and Methods of Development, Dr. Yaseen Abdel Samad Kurdi, Dar Safa for Printing and Publishing, Amman

, Vol. 1, 2013.
[12] The Educational Curriculum (Concept and Analysis), Professor Dr. Hassan Yahya Bakri, Dar Safa for Printing and Publishing, Amman , Vol. 1 , 2015.
[13] Microteaching, Dr. Mohamed Reda Al-Baghdadi, Al-Falah Library for Publishing and Distribution, Kuwait, Vol. 1, 1997.
[14] Educational Administration: Its Principles and Applications, Mohamed Mounir Morsi, Alam Al-Kutub, Cairo, Vol. 1, 2010.
[15] Teaching: Concepts, Methods, and Approaches, Fawzi Ahmed Samara, Al-Tariq for Publishing and Distribution, Cairo, Vol. 1, 2008
[16] Strategies of Teaching and Learning, Dr. Abdul Karim Ali Al-Yemeni, Dar Zamzam for Publishing and Distribution, Amman, Vol. 1, 2009.
[17] General Teaching Methods, Dr. Dawood Abdel Salam Sabri, Dr. Mohamed Hadi Hassan, Dr. Mohamed Saad Ali Zaydan, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo , Vol. 1, 2009
[18] Education and Curricula, Faris Abdel Nour, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, Cairo , Vol. 1, 2016.
[19] The method I used in my school and in other schools.
[20] My personal experience in teaching the subject for 28 years.